

# سياسة أمريكا الخارجية

## عملية صياغتها والقوى المشاركة فيها

د. محمد عبد العزيز ربيع

**مقدمة:** إن كبر حجم الدور الذي تلعبه أمريكا على الساحة الدولية، فرض على كل دول العالم الاهتمام بعملية صنع سياسة أمريكا الخارجية، والعمل بقدر الإمكان على التأثير فيها. ولقد تسبب هذا الاهتمام في ظهور قوى اللوبي التي تعمل لخدمة مصالح قوى غير رسمية، وأقليات عرقية وثقافية، ودول أجنبية. وتحاول هذه الدراسة تحليل عملية صنع السياسة الخارجية وتحديد القوى المساهمة فيها وكيفية قيامها بالتأثير في صنع تلك السياسة.

### 1. الخلفية التاريخية

تعكس العناصر المختلفة لسياسة أمريكا الخارجية الأوضاع الداخلية ومصالح القوى السياسية والاقتصادية الرئيسية العاملة على الساحة الأمريكية. ولذلك دأب المختصون على القول بأن السياسة الخارجية هي امتداد للسياسة الداخلية، وأن هدفها الرئيس هو حماية مصالح الشعب وتحقيق الأهداف الوطنية. وهذا يعني أن السياسة الخارجية والعلاقات الدولية تأتي كانعكاس للأوضاع الداخلية التي تسودها عادة التناقضات، مما يفرض عليها العمل على التوفيق بين مصالح القوى المهيمنة على حياة المجتمع. وحيث أن المواقف والارتباطات التي تتبناها السياسة الخارجية تتطلب التزامات مالية وتضحيات بشرية أحيانا يتحمل الشعب أعبائها، فإن مشاركة الشعب من خلال ممثليه المنتخبين في عملية رسم تلك السياسة أصبحت قضية مسلم بها في الدول الديمقراطية. ولذلك قيل بأن الكونجرس، بصفته الممثل الشرعي لكافة فئات الشعب وطبقاته ومصالحه، عليه أن يقوم برسم الخطوط الرئيسية للسياسة الخارجية، وأن يترك لرئيس الدولة، بصفته رئيس الهيئة التنفيذية، مهمة تحديد العناصر الرئيسية لتلك السياسة والإشراف على تنفيذها. وبسبب تباين وأحيانا ناقض مصالح الفئات الرئيسية المهيمنة على حياة المجتمع، وفي ضوء تعرض القائمين على رسم السياسة الخارجية لضغوط داخلية وأخرى خارجية، فإن سياسة أمريكا الخارجية كثيرا ما عانت من الازدواجية والارتباك والتخبط.

انجحت الإدارات الأمريكية المتتابة منذ ميلاد الدولة إلى الاهتمام بالعلاقات الخارجية وإقامة علاقات سياسية واقتصادية وتجارية مع الغير من دول العالم. إلا أن كبر حجم الولايات المتحدة وبعدها

عن العالم القديم من ناحية، ووفرت الثروات الطبيعية والبشرية لديها وتميز قدراتها على إنتاج معظم ما كانت تحتاج إليه من سلع وخدمات من ناحية ثانية، دفعها إلى العيش في شبه عزلة عن العالم طوال القرن التاسع عشر تقريبا، مما جعل علاقاتها الخارجية تتصف عموما بالبساطة والسطحية وعدم التعقيد. ونتيجة لذلك اتجه الكونجرس الأمريكي إلى ترك أمور السياسة الخارجية للرئيس، بينما اتجه الرئيس لتركها لوزير خارجيته، حيث قام الأخير بإدارتها بناء على خبرته الخاصة وقدراته الشخصية واهتماماته الرئيسية، وذلك دون الاستعانة بالغير من موظفين ومؤسسات وأجهزة حكومية.

وبالعودة إلى الماضي، نكتشف أن جورج واشنطن، أول رؤساء الجمهورية الأمريكية، كان أول من قام بتحديد أهم عناصر سياسة بلاده الخارجية حين قال: " إن علاقاتنا الخارجية لا بد وأن تقوم على الابتعاد عن إقامة أية تحالفات دائمة مع أي جزء من العالم، وإن الخطأ الأكبر في العلاقات الدولية يكمن في تصور أن بإمكان أية دولة القيام بتقديم عون لدولة أخرى بصفة مستمرة." ولقد تبع هذا القول وترتب عليه سيادة المفهوم الذي يقول بأن العلاقات بين الدول لا تقوم على أساس صداقات دائمة، وإنما على أساس مصالح متبادلة. وحيث أن المصالح تتغير وتتبدل باستمرار، وذلك بسبب تغير الظروف الداخلية والخارجية وتبدل تطلعات الشعوب ومواقف الدول، فإن العلاقات الدولية أصبحت هي الأخرى عرضة للتغير والتبدل المستمر. وهذا جعل من الممكن أن يصبح حلفاء أمس أعداء اليوم، وأن يصبح أعداء أمس أصدقاء الغد.

وعلى سبيل المثال، قامت أمريكا بالتحالف مع الاتحاد السوفيتي ضد ألمانيا النازية أثناء الحرب العالمية الثانية، ومن ثم اتجهت إلى التحالف مع ألمانيا ضد الاتحاد السوفيتي بعد انتهاء تلك الحرب. وعلى الرغم من قيام أمريكا باستخدام القنبلة النووية ضد اليابان، فإنها اتجهت إلى التحالف مع اليابان والمساهمة في إعادة بناء اقتصادها بعد انتهاء الحرب. ويعود السبب في ذلك إلى أن مصالح أمريكا أملت عليها العمل على عزل الاتحاد السوفيتي والصين، ومحاولة احتواء الشيوعية وهزيمة الفكرة الاشتراكية المناهية للرأسمالية. وبينما كانت إيران أهم حلفاء أمريكا في منطقة الخليج في السبعينات، غدت من ألد أعدائها بعد وقوع الثورة الإسلامية في أواخر ذلك العقد. من ناحية أخرى، قيام الرئيس بوش بتصعيد ضغوطاته على السعودية ومصر وتوجيه النقد اللاذع لها بسبب غياب الديمقراطية، إلا أن نجاح حماس في الانتخابات الفلسطينية، جعله يرى مصلحة أمريكا في عزل القوى الإسلامية والحفاظ على الاستقرار، مما دفعه لتغيير رأيه بسرعة.

بعد اضطرار أمريكا للمشاركة في الحرب العالمية الأولى والثانية، وقيامها بدور فاعل في تحديد طبيعة المعاهدات والتسويات السياسية التي تبعت توقف العمليات العسكرية، أخذت أهمية العلاقات الدولية والسياسة الخارجية تتبلور تدريجيا. وبعد تراجع أهمية ودور دول أوروبا الاستعمارية

على الساحة الدولية، وتزايد مصالح أمريكا الاقتصادية، وقيامها بتولي زعامة المعسكر الرأسمالي في مواجهة المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي، أصبح على أمريكا أن تتبنى إستراتيجية سياسية وعسكرية واقتصادية تضمن لها ولحلفائها حماية مصالحهم وأمنهم. وهذا بدوره جعل عملية رسم وتوجيه وتنفيذ السياسة الخارجية تغدو من أبرز القضايا التي تستحوذ على اهتمام الرئيس الأمريكي والكونجرس ووسائل الإعلام والرأي العام وقوى الضغط الخاصة ومؤسسات البحوث والدراسات وغيرها. ومع قيام نظام القطبين ودخولهما في حرب باردة، أصبحت قضايا العلاقات الدولية وعملية صياغة القرارات السياسية الخاصة بها تناقش على مختلف المستويات والأصعدة الرسمية والشعبية، مما جعل السياسة الخارجية تصبح مجالاً هاماً ومفتوحاً من مجالات التنافس، وأحياناً التنافر، بين أجهزة الدولة المعنية برسم السياسة الخارجية أو القوى المشاركة فيها أو صاحبة المصلحة في توجهاتها وكيفية إدارتها.

لنشر يوم الثلاثاء 2007-5-15

د. محمد عبد العزيز ربيع

[professorrabie@yahoo.com](mailto:professorrabie@yahoo.com)

website: [yazour.com](http://yazour.com)